

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٢/١٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

إن يوم ٢٠ فبراير معروف لدى الجماعة الإسلامية الأحمديّة بارتباطه بالنبوءة عن المصلح الموعود. لقد أخبر المسيح الموعود عليه السلام بولادة ابن يكون خادماً للدين ويعيش عمراً طويلاً، وما إلى ذلك من صفات يتصف بها. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن أهمية هذه النبوءة: "إنها ليست مجرد نبوءة فحسب، بل هي آية سماوية عظيمة أراها الله الكريم جل شأنه تبيّناً لصدق نبينا الرؤوف الرحيم محمد المصطفى عليه السلام وعظمته. والحق أن هذه الآية أعلى وأولى وأكمل وأفضل وأتمّ من إحياء الموتى بمئات المرات. وذلك لأن حقيقة إحياء الميت إنما هي استرجاع روح واحدة لأمد قصير فقط بعد الدعاء في حضرة الله تعالى، وللمعترضين كلام كثير في إثباته أيضاً، أما هنا فإن الله تعالى بفضله وإحسانه وبركة خاتم الأنبياء عليه السلام قد استجاب دعاء هذا العبد المتواضع ووعد بإرسال روح مباركة تنتشر بركاتها المادية والروحانية في العالم كله. فإن كانت هذه الآية تبدو ظاهراً موازية لآية إحياء الموتى ولكن سيتبين بإمعان النظر أنها أفضل من إحياء الموتى بمئات المرات. إن روح الميت تعود نتيجة الدعاء، وهنا أيضاً قد طُلبت روح بالدعاء. ولكن هناك بُعد شاسع بين تلك الأرواح وهذه."

وقد رأى المعارف والأغيار أن نبوءة المسيح الموعود عليه السلام هذه قد تحققت بعظمة خارقة. وكان مصداق هذه النبوءة - كما أثبت الوقت - هو مرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام. كان علماء الجماعة وأفرادها يوقنون بأن هذه النبوءة تتعلق بحضرة الخليفة الثاني، غير أنه عليه السلام لم يقل ذلك ولم يعلن عن كونها

تتعلق به ولا أنه مصداقها إلى أن مضى على خلافته ٣٠ عامًا، وبعد ذلك في عام ١٩٤٤ أعلن حضرته قائلاً: إنني أنا المصلح الموعود.

سأذكر اليوم شيئاً عن نبوءة المصلح الموعود، وهو ملخص لخطبتي حضرة المصلح الموعود ﷺ وسأذكره بكلماته قدر المستطاع. لقد قال المصلح الموعود ﷺ في خطبته التي ألقاها في ٢٨ يناير ١٩٤٤: أريد أن أقول اليوم شيئاً يصعب عليّ ذكره نظراً إلى طبيعتي، ولكن بما أن بعض النبوءات والأقذار الإلهية مرتبطة ببيان هذا الأمر لذلك فلا أستطيع أن أتوقف عن ذكره رغم انقباض طبعي.

ثم ذكر حضرته رؤياه الطويلة، وقال مفسراً إياها: كان الله تعالى قد قدر لي النبوءة المتعلقة بالمصلح الموعود. لم يكن حضرته قد أعلن بمثل هذا الإعلان قبل هذا. يقول حضرته: لقد قال لي الناس مرة بعد أخرى: ما رأيك في هذه النبوءات؟ ولكن كانت حالتي أنني لم أسع لقراءة هذه النبوءات بجدية قط حتى لا تخدعني نفسي ولا أفكر عن نفسي شيئاً يخالف الواقع.

فلاحظوا، كم يحتاج من هو مصداق حقيقي لهذه النبوءة، أما الآخرون الذين فسدت عقولهم فإنهم يدعون بأنهم مصاديق نبوءة المصلح الموعود دون أية آية بيدهم، فماذا عسى أن يقال لهم غير أنهم قد أصيبوا بالجنون. على أية حال، لقد ذكر حضرته استحياءه وتردده تجاه هذه النبوءة: لقد سلم إليّ الخليفة الأول ﷺ مرة رسالة وقال: هذه الرسالة كتبها المسيح الموعود ﷺ إليّ وهي تتعلق بولادتك، فانشرها في مجلة "تشحيد الأذهان".

لقد بدأ المصلح الموعود إصدار مجلة تشحيد الأذهان وكان هو ناشرها أيضاً.

يقول المصلح الموعود ﷺ: لقد أخذت من الخليفة الأول هذه الرسالة احتراماً له ونشرتها أيضاً ولكنني في ذلك الوقت أيضاً لم أمعن في قراءتها. فلقد تكلم الناس بشئى الأقوال عند نشر هذه الرسالة، لكنني التزمت الصمت. وكنت أقول بأنه ليس ضرورياً أن تُذكر هذه الأمور وتُقال لمن تتعلق به، وليس بالضرورة أن يعلن -من تتعلق به هذه النبوءات- بأنه مصداق لها. فمثلاً كانت هناك نبوءة عن اختراع القطار في زمن ما، ويؤمن المؤمنون بأن هذه النبوءة قد تحققت لأنهم رأوا الأحداث بأم أعينهم، فليس ضرورياً أن يدعي القطار أيضاً بأنه مصداق نبوءة النبي ﷺ.

يقول حضرته: لقد قدّم لي كثير من الناس نبوءات شتى تتعلق بي وأصروا عليّ أن أعلن بأنني مصداق لها، ولكنني قلت لهم دائماً: إن النبوءة بنفسها تُظهر مصداقها، فإن كانت هذه النبوءات تتعلق بي فسيرى العالم بأنني مصداق لها، وإن لم تكن تتعلق بي فستكون شهادة العالم ضدّي. وفي كلتا الحالتين لا حاجة لي لقول شيء، وذلك لأنه إن لم تتعلق بي هذه النبوءات فلماذا أذنب بالإعلان عن كوني مصداقاً لها، ولكن إن كانت تتعلق بي فلا داعي للتسرع فالله تعالى بنفسه يظهر حقيقتها.

فكما ورد في الإلهام بأنهم قالوا: "هل هذا هو الآتي، أم ننتظر الآخر." (كانت هذه كلمات الوحي). ولقد ظل العالم يطرح علي هذا السؤال مراراً وتكراراً حتى مضت فترة طويلة. ولقد ورد في وحي المسيح الموعود عليه السلام خبر عن هذه الفترة الطويلة أيضاً فمثلاً قال إخوة يوسف عن يعقوب عليهما السلام: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾، وهذا الوحي نفسه تلقاه المسيح الموعود عليه السلام أيضاً. كذلك تلقى عليه السلام وحيًا آخر: "إني أجد ریح يوسف"، فقد تلقى عليه السلام وحيًا وذكره في بيت من الشعر أيضاً. وكان هذا الوحي يشير إلى أن هذا الأمر سيظهر بحسب مشيئة الله تعالى بعد زمن طويل لأن يوسف عليه السلام قد لقي والدَه بعد زمن طويل أو تحققت تلك النبوءة بعد أمد طويل.

يقول حضرته: إني على يقين بأنه لو لم يُكشف عليّ إلى حين الموت أن هذه النبوءات تتعلق بي لأظهرت ذلك الأحداث بنفسها بأن هذه النبوءات تحققت بيدي وفي عهدي، لذلك فإنني مصداق لها، ولكن الله تعالى بحسب مشيئته قد أظهر هذا الأمر، وأعلمني أيضاً بأن النبوءات المتعلقة بالمصلح الموعود كانت عني.

لقد ذكر حضرته بعض النبوءات مختصراً على سبيل المثال: "أنه سيجعل الثلاثة أربعة"، ويُطرح السؤال دومًا عن المراد من هذا؟ كذلك يطرح السؤال عن معنى: "إنه يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين." لقد أوضح حضرته عن كليهما فقال: لقد ذهب وهل المسيح الموعود عليه السلام بخصوص نبوءة: "أنه سيجعل الثلاثة أربعة" إلى أنه سيجعل الأبناء الثلاثة أربعة. فلو كان هو المراد فالمعنى واضح لكوني الابن الرابع لحضرته، فلقد وُلد قبلي مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد وبشير الأول وكنت أنا الرابع. ثم وُلد بعدي ثلاثة أبناء للمسيح الموعود عليه السلام وبذلك جعلت الثلاثة أربعة. ثم وفق الله تعالى في عهد خلافتي مرزا سلطان أحمد للانضمام إلى الأحمدية وهكذا أصبحت جاعل الثلاثة أربعة. باختصار، أصبحت جاعل الثلاثة أربعة من ثلاث نواحي فيما يتعلق بأولاد المسيح الموعود عليه السلام. ثم يقول عليه السلام: ولكن الله تعالى صرف قلبي إلى أمر آخر وهو أن الله تعالى لم يقل في الوحي بأنه سيجعل ثلاثة الأبناء أربعة، إنما قيل في الوحي بأنه سيجعل الثلاثة أربعة، وعليه فأرى أنه قد أنبئ في هذه الكلمات عن تاريخ ولادة الموعود. لقد جاءت هذه النبوءة في ١٨٨٦ (أي نبوءة المصلح الموعود التي تمت في عام ١٨٨٦) وقال حضرته بأنني ولدت في عام ١٨٨٩. فلقد أنبئ في نبوءة: "سيجعل الثلاثة أربعة" بأنه سيولد في العام الرابع من هذه النبوءة، وهكذا حصل.

كذلك ورد في النبوءة: "إنه يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين"، فيمكن أن يكون لها معانٍ أخرى، ولكن عندي شرح واضح لها وهو أن يوم الاثنين هو اليوم الثالث من الأسبوع. وفي السلسلة الروحانية يعدّ عهد الأنبياء والخلفاء منفصلاً عن بعضهم بعضاً، فكما أن زمن النبي يتميز بمكانة مستقلة كذلك زمن الخليفة أيضاً يتصبع بصبغة مستقلة. فإذا فكرنا من هذه الناحية وجدنا العهد الأول هو عصر المسيح الموعود عليه السلام والثاني هو للخليفة الأول عليه السلام، والعهد الثالث هو عهدي. وهناك وحي آخر للمسيح الموعود عليه السلام يؤيد هذا الشرح ويصدقّه وهو: "فضل عمر".

كان عمر رضي الله عنه أيضا الثالث عهداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم. فليس المراد من نبوءة "إنه يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين" بأن هناك يوماً خاصاً سيوجب بركات خاصة، بل المراد منه أن مثل عهد هذا الموعود في عصر الأحمديّة كمثال يوم الاثنين، أي أنه سيكون ثالثاً من بين الذين يقيمهم الله تعالى في هذه الجماعة من أجل خدمة الدين. وإلى ذلك أشير في الاسم الإلهامي: فضل عمر. وعليه فوفق القول: "كلام الله يفسر بعضه بعضاً" شرحت كلمات "فضل عمر" نبوءة "إنه يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين".

ولكن في الإسلام هناك خبر آخر أيضا وسيظهر الله تعالى يوم الاثنين المبارك بطريقة، لم تكن بوسعي ولم يكن لأحد أن يقول بأني بدأت هذا المشروع يرادني وقصدا مني. (علما أن مشروع التحريك الجديد قد بدأ في عام ١٩٣٤م في ظروف قال حضرته رضي الله عنه أنها لم تكن تحت تصرفه وبوسعه). فيتابع حضرته ويقول: لقد ألقى الله تعالى في قلبي هذا المشروع نتيجة تصرف الحكومة الذي تضمن اتخاذ بعض الإجراءات القاسية ضد الجماعة الأحمديّة، ونتيجة إثارة الأحرار فسادا ضد الجماعة. وقد حدّدت عشر سنين للمرحلة الأولى من هذا المشروع. كلما قدّم الإنسان تضحية أتاه يوم العيد نتيجة التضحية، كما يأتي يوم العيد بعد صيام رمضان، كذلك عندما تنتهي عشر سنين على هذا المشروع (علما أنها لم تكن قد انتهت إلى ذلك الحين بل كانت في سنتها الثانية) سيكون يوم العيد لنا. لقد أوشك العام ١٩٤٤م على الانتهاء. ولو نظرنا إلى عام ١٩٤٥م من منطلق مشروع التحريك الجديد فقد انتهت بهذا العام عشرة أعوام على هذا المشروع وبدأ العام الحادي عشر وهو عام العيد، وهو يبدأ من يوم الاثنين. إذاً، لقد أخبر الله في تلك الكلمات أنه في أيام ضعف الإسلام الشديد سيؤسس مشروع هام لنشره. وعندما تنتهي مرحلته الأولى بنجاح سيكون ذلك الوقت وقتا مباركا للجماعة.

فانظروا كيف قد أثبتت الظروف أنه بواسطة التحريك الجديد تصل رسالة الأحمديّة- الإسلام الصحيح- إلى كل بقاع الأرض، واليوم نرى أنه قد مضت عدة عقود على تأسيس التحريك الجديد أيضا، وهو موجود حيثما غرست شجرة الأحمديّة في العالم.

وقد أخبرتكم عن الرؤيا الطويلة التي أعلن حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه بعدها أنه هو المصلح الموعود، يقول عنها حضرته: لقد جرت على لساني في هذه الرؤيا "أنا المسيح الموعود مثيله وخليفته" وكان انطلاق هذه الكلمات على لساني أعجوبة. كان من الطبيعي أن أتعجب منها لو جرت على لساني هذه الكلمات في اليقظة، لكنني في الرؤيا أيضا استغربت وقلت في نفسي ما هذه الكلمات التي جرت على لساني! يقول حضرته: لكنه لاحقا حين سمع الناس عن هذه الرؤيا قال لي بعضهم: إن في إعلان المسيح الموعود صلى الله عليه وسلم الذي نشره في ٢٠ فبراير ١٨٨٦م قد ذكر كوني مسيحيّ النفس. ثم قال في اليوم التالي: إن حضرة المولوي سرور شاه صاحب قال إنه قد وردت في الإعلان الكلمات "ويشفي الكثيرين من أمراضهم بنفسه المسيحي وبركة روح الحق". ويقول حضرته: إنني أيضا رأيت في الرؤيا أنني

أمرتُ بكسر الأوثان، فكانت هناك أوثان كثيرة قد أمرتُ بكسرها. وفي هذا أيضا إشارة إلى أنه "سيشفي الكثيرين من أمراضهم بنفسه المسيحي وبركة روح الحق". روح الحق هي روح التوحيد، وإن حضرته قد طهر قلوب أهل الدنيا من الشرك بوضع الأساس لنشر الإسلام في العالم.

وقال حضرته ﷺ: كنت رأيت في الرؤيا أبي أركض، وهذا لا يعني أبي أهرول بل كنت أركض، وكانت الأرض تُطوى تحت قدمي، وقد ورد في النبوءة عن الابن الموعود أنه "سينمو سريعا"، ومثل ذلك رأيت في الرؤيا أبي ذهبت إلى البلاد الأجنبية وهناك لم أنه عملي ولم أكمل مهمتي، بل خططت أن أتابع السفر وأمضي قدما. فقلت في الرؤيا: يا عبد الشكور، الآن سأتابع السفر وأتقدم، وعندما أعود من الرحلة سأرى هل أقمت التوحيد ومحوت الشرك، ورسخت تعليم الإسلام والمسيح الموعود ﷺ في القلوب. إن الكلام الذي أنزله الله على المسيح الموعود ﷺ فيه إشارة إلى أنه سيكسب الصيت إلى أقصى أنحاء الأرضين، أي سوف يطور ويوسع أعمال الدعوة، ونرى أن هذه النبوءة أيضا تحققت بجلاء في عهد المصلح الموعود ﷺ. وعلى هذا المنوال هناك كثير من الأمور الواردة في نبوءة المصلح الموعود قد أريها حضرته في هذه الرؤيا الطويلة بأسلوب مختلف. باختصار سأذكر الآن كيف طبق المصلح الموعود ﷺ الأمور الواردة في النبوءة على نفسه انطلاقا من الأحداث التي ظهرت في عهده. وسوف أتناولها باختصار كيف حققت هذه الأحداث فقرات النبوءة المختلفة. يقول حضرته: كان الناس يقولون بحقي: إنه طفل. والزمن الذي جعلني الله ﷻ فيه خليفة قد أشير إليه في النبوءة أنه سينمو سريعا. ثم بين حضرته أنه كان ذات يوم يتمشى في غرفة السيدة أم المؤمنين رضي الله عنها انتظارا للصلاة وكانت ملاصقة للمسجد إذ تناهى إلى أذني أصوات عالية من المسجد وعرفت أحد الأصوات وكان صوت شيخ رحمت الله يقول: يقدم طفل وتُدمر الجماعة (أي تدمر الجماعة بتسليم عنان الجماعة لطفل) وتثار كل هذه الضجة من أجل طفل. يقول حضرته: قد استغربت وقلت في نفسي وقلت: من هذا الطفل؟ وأخيرا دخلت المسجد وسألت أحدهم، من هذا الطفل الذي يقال عنه كل هذا الكلام؟ فابتسم وقال: إنما أنت ذلك الطفل. يقول حضرته: كان قول المعارضين هذا يصدّق إلهام المسيح الموعود ﷺ أنه سينمو سريعا. يقول حضرته: لقد ربّاني الله وتّماني بسرعة قصوى مما جعل العدو يُذهل، فالذين كانوا يصفوني قبل بضعة أشهر بالطفل بدأوا يطعنون بي بوصفهم إياي شاطرا منكما. فقد انقلبوا تماما، فكأن الله ﷻ قد وفّقني لهزيمة الذين كانوا يريدون الفتنة والفساد في الجماعة. يقول حضرته: مع أن الناس كانوا يحسبونني طفلا، ومع أني كنت فعلا طفلا، قد وهبني الله حكما يوم كنت ذا ٢٥ ربيعا فقط من عمري، ثم هذا الحكم روحاني. ومعلوم أن في الحكومة المادية يملك الملك السيف والقوة والجماعة والجيش والضباط والسجون والخزائن، فهو يعاقب من يشاء. أما في الحكومة الروحانية فمن شاء آمن ومن شاء كفر، وليست هناك أي قوة. ثم إن الله أقامني حاكما روحانيا حيث كان في خزينة الجماعة عدد من "الآنات" فقط، أي كان في خزينة الجماعة مبلغ زهيد جدا، وكانت الجماعة مدينة

بآلاف الروبيات. ثم إن الله ﷻ قد عهد إليّ هذا المنصب يوم كان جميع المسئولين في الجماعة تقريبا يعارضوني. وقد قال أحدهم مشيراً إلى ثانوية الجماعة: نحن ذاهبون وسترون قريباً أن النصارى قد احتلّوا هذه المباني. فالشاب الذي كان عمره ٢٥ سنة والذي كانت جميع الوسائل المادية تعرقل سبيله، إذ لم يكن يملك المال ولا الرجال الخبراء، وكانت الكفة لصالح العدو وكان يُحتفل فرحاً أن النصارى سوف يحتلّون هذه المباني في القريب العاجل، وكانوا يقولون إن الذي عهد إليه الحكم ستقلب أيامه إلى الانحطاط والإدبار، وسيواجه الذلة والهوان. ويمكن أن يقدر الإنسان مصير الجماعة في هذه الأوضاع؛ لكن ذلك اليوم مضى وجاء هذا اليوم، والناظرون ينظرون أن عدد أفراد الجماعة اليوم أكثر بمئات المرات بفضل الله من عددهم يوم سلّمت لي، والبلاد التي كان قد وصل إليها اسمُ المسيح الموعود ﷺ قد ازداد عشرة أضعاف، والخزينة التي كانت فيها ١٨ آنةً فقط توجد فيها اليوم مئات الألوف من الروبيات. يقول حضرته: حتى إذا متُّ اليوم فسوف أترك في الخزينة مئات الألوف من الروبيات، وسوف أترك تأييداً لهذه الجماعة كتباً أكثر بكثير مما كان موجوداً في أدبيات الجماعة قبلي، وسوف أترك علوماً أكثر بكثير لخدمة الجماعة مما وجدتها يوم جعلني الله خليفة. فالله الذي كان قد قال: إنه سينمو سريعاً، وسيكون ظلُّ الله على رأسه، قد تحققت فيه هذه النبوءة بشأن عظيم ليس في وسع ألد أعداء الجماعة إنكاره. لقد وصّف المسيح الموعود ﷺ هذه النبوءة بالمهمة جداً، كما يلقي الضوء على ذلك المقتبس الذي قرأته في مستهل الخطبة، حيث قال إنها ليست مجرد نبوءة بل هي آية عظيمة جداً.

كان هذا الابن سيولد خلال تسع سنوات بحسب النبوءة. يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ عن هذه النبوءة: لا يعرف الإنسان أنه سيعيش شخصياً تسع سنوات ولا يستطيع أن يؤكد أنه سيولد له أصلاً خلال هذه المدة ناهيك عن التنبؤ بولادة ابن حتماً بناءً على التقدير، ثم لم تكن النبوءة بولادة ابن فقط بل كانت النبوءة أن ذلك الابن سيكون سبباً في ازدهار الإسلام. ففي ذلك الزمن كان الأعداء يشنون الهجوم على المسيح الموعود ﷺ من الجهات الأربع بناءً على أنه كان أعلن أنه يتلقى الإلهام من الله ولم يكن أعلن أنه مجدّد ومأمور. وفي ذلك الزمن تنبأ حضرته بولادة ابن ذي صفات عظيمة وسامية. يقول المصلح الموعود ﷺ: حين يقال إن النائب فلان سيذيع صيته يكون معناه أن سيده ومطاعه سيكون مشهوراً. فحين قال الله ﷻ في النبوءة إنه سيذيع صيته إلى أقصى أنحاء الأرضين، كان معناه أنه بواسطة سيصل اسمُ النبي ﷺ واسمُ المسيح الموعود ﷺ أيضاً إلى أقصى أنحاء الأرضين. فانظروا ما أوضح هذه النبوءة. في زمن المسيح الموعود ﷺ كانت أفغانستان هي البلد الوحيد الذي يمكن أن يقال إنه مهم نوعاً ما، إذ كان قد استشهد اثنان من تلك البلاد لمبايعتهما المسيح الموعود ﷺ، لذا يمكن أن يقال إن رسالة المسيح الموعود ﷺ كانت قد وصلت إليه باهتمام. أما بقية البلاد فكان التعريف بالجماعة قد وصل إليها بصورة خاطفة، أو كان ما أشاعه المعارضون، أو وجد أحدهم كتاباً ما وأراه غيره، ولم تكن الجماعة مسجلة بشكل رسمي في أي

بلد. صحيح أن الخواجة كمال الدين المحترم سافر إلى إنجلترا (كان قد جاء إلى هنا) لكنه كان يقول إن ذكر المسيح الموعود عليه السلام وجماعته بمنزلة سمٍّ، لذا يجب أن لا يُذكر اسم الجماعة والمسيح الموعود، ومن ثم انتشر في إنجلترا اسم الخواجة ولم ينتشر اسم الجماعة ولا اسم المسيح الموعود عليه السلام. وحين جعل الله تعالى المصلح الموعود خليفةً فيقول إنه بفضل الله انتشرت الجماعة في سومطره وجاوا وماليزيا والصين، كما انتشرت الأحمديّة في موريشوس وبعض البلاد الأفريقية الأخرى، وفي مصر وفلسطين وإيران وبعض البلاد العربية الأخرى، وعددٍ من البلاد الأوروبية.

وفي بعض الأماكن كان عدد الجماعة في زمن المصلح الموعود عليه السلام أيضا قد بلغ الآلاف، أما في بلاد أفريقيا فقد بلغ إلى مئات الألوف. ثم أخبر الله تعالى في هذه النبوءة أنه سيُملأ بالعلوم المادية والروحانية.

يقول المصلح الموعود عليه السلام: أنا لا أحب الادعاءات، ومع ذلك لا أستطيع أن أكنم حقيقة أن أمور الإسلام المهمة التي كان شرحها في هذا العصر ضروريا قد أخرج الله من قلبي ولساني معارف يمكنني أن أقول بكل تحدٍّ أنه لو غُض الطرف عن تلك الكتابات لاستحال تبليغ دعوة الإسلام في العالم. في القرآن الكريم أمور كثيرة لا يفهمها الناس نظرا إلى الزمن الراهن ما لم تُشرح بواسطة آيات أخرى. وإنه لمن فضل الله تعالى أنه حلّ هذه المشاكل بواسطة.

يتابع المصلح الموعود عليه السلام ويقول: الإسلام يمر حاليا بفترة ضعفه، وقد وضع الله تعالى أساس حماية الإسلام مجددا بواسطة المسيح الموعود عليه السلام، ولكن لم يتعرض الإسلام في زمنه عليه السلام لهجوم على حضارته كما هو الحال في هذه الأيام. فقد أراد الله تعالى أن يُكرم بكلامه - بحسب نبوءته عليه السلام - شخصا في نفسه بركة روح الحق أو ترافقه بركتها وهو مليء بعلوم مادية وروحانية ليذب هجمات العدو عن الحضارة الإسلامية بحسب شرح المسيح الموعود عليه السلام وشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحسب أوامر القرآن الكريم وليحمي الإسلام. فقد فعل الله تعالى ما أراد فعله، وصدّق كتاباتي. وما لم يأمرني الله لزمّت الصمت، ثم عندما أخبرني الله، ولم يكتف بالإخبار فقط بل أمرني بأن أخبر الناس أيضا، فهذا أنا أخبر الجميع أن هذه النبوءة تنطبق عليّ من كل الجوانب والنواحي. ولم يأمرني الله بأن أخبر عنها بل خلق بفضلله ظروفًا تمثل دليلا على صدق هذه النبوءة. كما عندما يطلع القمر في السماء يخلق الله حوله نجوما كذلك لقد رأى كثير من الناس رؤى أعيد فيها مضمون رأيتُه أنا. فبعد أن رأيتُ تلك الرؤيا كتب إليّ أحد الإخوة واسمه الدكتور محمد لطيف أنه رأى في الرؤيا أن ملاكا يقول مناديا باسمي أن اسمه سيُذكر مع الأنبياء والرسل. ومعنى ذكر الاسم مع الأنبياء والرسل هو ما أشير إليه في نبوءة المسيح الموعود عليه السلام أيضا أي أنه سيكون مثل المسيح. بمعنى أن المسيح الموعود عليه السلام نبي ورسول وسيُذكر اسمي أيضا معه. كذلك كتب إليّ شخص آخر أنه رأي في الرؤيا أنني أقف على منارة وأعلن: "أليس الله بكاف عبده". هذا إلهام من الإلهامات التي تلقاها المسيح الموعود عليه السلام في أوائل الأيام. والمراد من إعلاني على المنارة أن الله تعالى سيعزّز مهمة تبليغ دعوة الأحمديّة بواسطة أكثر من ذي قبل.

فكما قلتُ قبل قليل فإن نطاق تبليغ دعوة الجماعة في بلاد مختلفة توسَّع أكثر في عهد المصلح الموعود ﷺ. ولا يزال العمل جاريا ومتقدما اليوم أيضا على الأسس نفسها.

ثم ذكر المصلح الموعود ﷺ بعضا من رؤاه وإلهاماته التي تؤيده فقال: لقد أكرمني الله بوحيه وأنه ﷺ جهَّزني للمهمة المذكورة في نبوءة المسيح الموعود ﷺ. وقد رأيت رؤيا- لعلي رأيتها في زمن المسيح الموعود ﷺ أو في أول عهد الخليفة الأول ﷺ و كنتُ قد سردتها حينها للرائد الأسبق سيد حبيب الله شاه، والمشرف على السجن المركزي بلاهور حاليا. وقبل بضعة أيام ذكر لي تلك الرؤيا بنفسه بأني كنت رأيت حينها أني في المدرسة الأحمدية، وكان المولوي محمد علي أيضا هناك، وفي تلك الأثناء جاء شيخ رحمة الله أيضا وقال بالنظر إلينا: تعالوا نقرن أيكما أطول قامَةً، أنت أم المولوي محمد علي؟ ترددتُ قليلا من هذه المقارنة ولكنه جرَّني فهرا إلى مكان كان المولوي محمد علي واقفا فيه. الحق أن المولوي محمد علي ليس أقصر مني قامة بل لعله أطول مني قليلا ظاهريا، ولكن عندما أوقفني الشيخ المحترم إلى جانبه قال عفويا أي الشيخ رحمة الله: كنت أظن أن المولوي محمد علي أطول منك ولكنك أطول منه في الحقيقة. فرأيت في الرؤيا أن رأسه يصل إلى صدري بالكاد. ثم أحضر شيخ رحمة الله طاولة وأوقف المولوي محمد علي عليها ومع ذلك بقي أقصر مني قامَةً. ثم وضع على الطاولة طاولة صغيرة أخرى وأوقفه عليها ومع ذلك بقي أقصر مني. ثم رفعه شيخ رحمة الله وأراد أن يقربه إلى رأسي ولكنه مع ذلك بقي أقصر مني. بل إضافة إلى ذلك ظلَّت رجلاه معلقتين في الهواء وكأنه طفل صغير مقابلي وبلغ إلى مرفقي بالكاد. انظروا الآن إلى أنه كيف وُضِح الأمر في هذه المقارنة كلها وقد أخبر عن عاقبة كان من المقدر أن يتلقاها المولوي محمد علي. وإذا كان وقت هذه الرؤيا يعود إلى عهد الخليفة الأول ففي ذلك الوقت كان الخواجة كمال الدين في طور البروز للعيان في الجماعة وليس المولوي محمد علي. ولكن الله تعالى قد صوَّر النزاعات الحادثة بعد ذلك بصورة غريبة. فقد صغَّر المولوي محمد علي مقابلي إلى درجة بذل قصارى جهوده ليثبت أن المكرِّمين عند الله هم الذين يكونون صغارا!! بينما كان يقول من قبل بأن أتباعه يشكِّلون ٩٥% من عدد الجماعة، والآخرون (أي المبايعون للخلافة) هم ٤ أو ٥ % وأن أغلبية الجماعة لا يمكن أن تكون على الضلال. هذا ما كان يقوله المولوي محمد علي من قبل ولكنه يقول الآن بأن جماعة قاديان تشكِّل أغلبية ونحن قلة، ولكن أغليبتهم دليل على كذبهم لأن الله تعالى يقول بأن عباده الحقيقيين يكونون قلة. وهذا ما أريته بالضبط في الرؤيا. فقد صغَّر المولوي محمد علي لدرجة يزعم الآن صِغره دليلا على صدقه.

ثم ذكره ﷺ رؤيا أخرى، بل هو إلهام فقال: عندما حدث الخلاف في الجماعة أوحى الله إلي: "النمزقَنهم". في ذلك الوقت كان هؤلاء الناس يحسبون أنفسهم ٩٥ %، أما الآن فقد آلت حالتهم إلى أن الله تعالى قد مزَّقهم تمزيقا بحسب هذه النبوءة. فقد كتب الخواجة كمال الدين قبل وفاته أن الإلهام الذي نشره مرزا محمود بشأننا قد تحقق تماما وقد مُزَّقنا تمزيقا في الحقيقة. إذاً، فقد مزَّقهم الله تمزيقا مقابلي كما أخبر في الإلهام. أكتفي الآن بهذا القدر فقط في

سرد أمثلة كلام الله الذي أنزله علي بفضلته، وقد سردتُ بعض الأمثلة فقط وهناك أمثلة أخرى وقد اكتفيتُ بذكر مثالين فقط.

ثم قال ﷺ: أودّ أن أذكر بعضاً من إلهاماتي وكشوفي ورؤيائي بشيء من التفصيل في كتيب وجيز. (أقول: لقد طُبِعَ هذا الكتاب وهو كتاب ضخم)

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ إن الله تعالى صدق نبوءة "سُكْرَمَ بروح الحق" بإظهاره علي الغيب مراراً. هذه آيات الله التي أظهرها الله تعالى عليّ. يتساءل الناس: ما الحكمة في ادعائي كوني مصداق هذه النبوءات الآن مع أن الإخوة كانوا يُعدّوني مصداق تلك النبوءات سلفاً؟ أقول: الحكمة في ذلك هي نفسها التي بينها القرآن الكريم قائلاً: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ. (البقرة: ١٤٤). أي عندما يبعث الله تعالى موعوداً بعد بعثة نبي فهذا يعني أن الله تعالى لا يجب أن تتعرض جماعته للكفر ويضيع إيمانها، لذا هو يخلق ظروفاً تُضطر الأكرثية للإيمان به موعوداً، فرأى الناس تُحقق نبوءات المسيح الموعود ﷺ في شخصي فزادوا إيماناً وبقينا وازدادوا إيماناً بالمسيح الموعود ﷺ أيضاً.

يقول ﷺ: فالحكمة وراء قرار الناس بأنني مصداق هذه النبوءة قبل أن أعلنه هي أن الله لم يرد أن يمتحن المؤمنين بالكفر والإسلام ويضيع إيمانهم، ولم يشأ أن يورد علي جماعته موتين، فالموت الأول هو أنه عندما كذبوا بالمسيح الموعود ﷺ، ثم تاب الله تعالى عليهم برحمته بسبب بعض حسناتهم وأحياهم إذ وفقهم للانضمام لجماعة المسيح الموعود ﷺ، وفارقوا أقاربهم وتحملوا المصائب ولكنهم ثبتوا علي إيمانهم، فالظن بعد هذا أن الله تعالى سيبعث في حياة هؤلاء، الذين مرّوا بهذا الابتلاء، موعوداً ستظهر آيات صدقه بعد دعواه بمدة طويلة، إنما يعني دفع المؤمنين إلى هوة الكفر مرة أخرى وجعل الصحابة كفاراً ومنكرين مرة أخرى وابتلاء الجماعة، وهذا ينافي سنة الله تعالى، لذا قرر الله تعالى عن المصلح الموعود الذي كان سيأتي في حياة تلك الجماعة التي أعدّها المسيح الموعود ﷺ أي جماعة الصحابة ﷺ بأن جعله خليفتهم أولاً وأخذ من الجماعة عهد طاعته، وهياً له أسباباً لتتحقق فيه هذه النبوءة المتعلقة به. ولما تبينت للجماعة هذه الحقيقة كالشمس في رابعة النهار أُعْلِمَ الخليفة أو المصلح الموعود أيضاً بهذه الحقيقة عن طريق أخبار الغيب لكي تجتمع شهادة السماء مع شهادة الأرض وتُحفظ جماعة المؤمنين من الكفر والإنكار مرة أخرى.

حفظ الله تعالى في هذا الزمن أيضاً إيمان الجميع، وحفظ إيمان كل أحمدي من عيب الكفر والإنكار. ويجب أن يستفيد أفراد الجماعة من علوم المصلح الموعود ﷺ ومعارفه أيضاً أكثر ما يمكن، فإن كُتبه موجودة في الأردنية وبعضها في لغات أخرى، وفقّ الله تعالى الجميع للاستفادة منها.

سأصلي علي غائب بعد صلاتي الظهر والعصر، وهو السيد صوفي نذير أحمد بن ميان محمد عبد الله. توفي في ألمانيا يوم ٧ شباط/ فبراير عن عمر يناهز ٩٣ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان ضابطاً في الجيش قبل انقسام الهند،

وبعدها انضم إلى "جيش الفرقان" الذي أنشأه المصلح الموعود ﷺ، وظل يؤدي مسؤوليته في الجيش كمدرّب. ثم توظّف في كراتشي لفترة قصيرة، ثم سكن في ولاية أحمد آباد بالسند وبدأ بتجارة خاصة هناك، ووفّق هناك للخدمة بصفته سكرتير المال لمدة طويلة، وبعد ذلك انتقل إلى ربوة، وغالبا كان أخوه شريكا له في التجارة، فلما انتقل المرحوم إلى ربوة واجه أخوه مشاكل في التجارة فطلب منه أن يرجع إلى السند ولكنه رفض قائلا بأنه قد جاء إلى ربوة ولن يغادرها، فكتب أخوه إلى الخليفة الثالث رحمه الله تعالى أن يوصيه بالعودة إلى السند، فدعاه الخليفة الثالث رحمه الله وأوصاه بالذهاب إلى السند، وكان رئيس جماعته أيضا موجودا هناك فقال لحضرته: يا سيدي! إنه عامل مخلص للجماعة جدا، فقال الخليفة الثالث رحمه الله: نحتاج إلى المخلصين في السند أيضا. وهكذا عاد صوفي المرحوم إلى السند مع أنه شخصا لم يكن يريد الذهاب إليها وإنما توجه إليها ملبيا وصية خليفة المسيح فقط، فأوقف تجارته في ربوة وترك أسرته أيضا فيها وتوجه إلى السند.

جاء إلى ربوة بعد قضاء مدة طويلة في السند، وظل يخدم الجماعة في مكاتب مختلفة في هيئة صدر أنجمن أحمدية متطوعا، وخدم في مكتب السكرتير الخاص بربوة لمدة طويلة، وفي ١٩٨٦م انتقل إلى ألمانيا حيث مكث حتى وفاته، وفي ألمانيا ظل يخدم بصفته رئيس جماعة "هايدلبرغ" كما خدم كناظم لإحدى المناطق الأربعة في ألمانيا، واحتل المركز الأول في العمل بصفته ناظم المنطقة في عهد الخليفة الرابع رحمه الله تعالى.

وخلف ابنتين وأربعة أبناء، اثنان من أبنائه من الواقفين، وهما السيد جلال شمس والسيد منير أحمد جاويد، وزوج إحدى ابنتيه السيد حنيف محمود وهو أيضا واقف وداعية ونائب ناظر الإصلاح والإرشاد في ربوة.

يقول ابنه الدكتور جلال شمس الذي هو رئيس المكتب التركي هنا: كلما كان والدي يأتي إلى لندن يسعى ليصلي الصلوات خلف أمير المؤمنين نصره الله ما دام موجودا هنا، وكان كثير التعبد، وأسلوب دعائه كان رائعا جدا فكان يدعو بألم وحرقة شديدين وكان يبدو كأن عواطفه تخرج بجيشان وهو يبتهل إلى الله تعالى. يتابع ابنه ويقول: كان أخوه السيد منير جاويد في الشهر السادس من عمره إذ أُصيب بالتهاب رئوي، وانقطع أمل حياته ويئس طبيينا، فدعا والدي بتضرع شديد وقال والدي: يا رب! سأكرس ابني هذا في سبيلك، فتقبل الله أدميته، ولكن كانت حالة الولد قد بلغت مبلغا قالت فيه والدي للوالد: أرى أن الولد في غرغرة الموت فيلبي أين تذهب أنت؟ كان يقصد المسجد ليصلي الصلاة بالجماعة فقال: أذهب إلى من هو قادر على الشفاء وإعادة الصحة لأطلب منه، فكان المرحوم يوقن بالله تعالى إلى هذا الحد.

وفي السند أيضا كلما أخذ إجازةً أحدُ موظفي الجماعة أو محاسبي أراضيها كان المرحوم يخدم مكانه تطوعيا. كان المرحوم قد انخرط بنظام الوصية منذ مدة طويلة، وكان ولوعا بضم الشباب إلى نظام الوصية، فكان يحمل معه

استمارات الوصية دوماً وكان يحث الشباب على قراءة كتب الوصية والانضمام إلى نظام الوصية. يقول ابنه: أوقف نصف أولاده أي اثنين من أربعة أبنائه وابنة من ابنتيه الاثنتين.

وكتبت ابنته: كان المرحوم مواظباً على تلاوة القرآن الكريم طول حياته وليس هذا فقط بل ظل يوصي أولاده ثم أحفاده وأسباطه ذكورا وإناثاً بأن يلتزموا بالصلوات وتلاوة القرآن الكريم، وكان يقرأ كتب المسيح الموعود عليه السلام يوميا، وكان يقول: إنني قرأتُ كتب المسيح الموعود عليه السلام ثلاث مرات، وكان يوجه ابنته أيضاً إلى ذلك بسؤاله: هل تقرئين كتب المسيح الموعود عليه السلام؟ كان يعارض العادات الفاسدة، فلا يوجد في أسرنا أي تصور للعمل بالتقاليد وإذا شعر المرحوم بإمكانية بسببها استاء منها جدا وغادر المكان ساخطا. وكان متوكلا على الله تعالى إلى درجة كبيرة، وكان مرضه الأخير طويلا جدا ومؤلما ولكنه تحمله بصبر وشكر عظيمين.

أما عبادته فقد كتب جميع معارفه وجميع أولاده أن مشهد عبادته كان يوحى وكان روحه تذوب في حضرة الله تعالى، هكذا كان يعبد ربه. وكانت علاقته بالخلافة أيضا قوية جدا، كلما كان يأتي إلى لندن كان ينتظري خارج مكنتي متى أخرج وهو يسلم عليّ، وفي بعض الأحيان كان يقف في هذا الانتظار لوقت طويل مع كونه مُسنًا وضعيفا. باختصار، كان الله تعالى رزقه ميزات كثيرة. تغمده الله تعالى بمغفرته ورحمته ورفع درجاته، وجعل أولاده وارثين لأدعيته ووقفهم لمتابعة حسناته. (أمين)